

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ وبعد:
فعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليه بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة»^(١).

قال ابن رجب الحنبلي: «وقوله صلى الله عليه وسلم: «فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ»؛ هذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم بما وقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه وفي الأعمال والأقوال والاعتقادات، وهذا موافق لما روي عنه من افتراق أمته على بضع وسبعين فرقة وأنها كلها في النار إلا فرقة واحدة وهي ما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله»^(٢).

فهذه وصية من النبي صلى الله عليه وسلم بالتمسك بهديه وهدى أصحابه عند الاختلاف، وهذه هي حقيقة المنهج السلفي وهي التمسك بالكتاب والسنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه»^(٣)، ثم التمسك بفهم الصحابة رضي الله عنهم لا سيما عند الاختلاف؛ فكل طائفة في الأمة تتدعي التمسك بالكتاب والسنة في الاستدلال لكن كل على حسب ما يروق له؛ فكان لا بد من قيد وضابط للفهم يرجع إليه وهذا القيد هو فهم السلف رضوان الله عليهم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين؛ كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الافتراق منذ وفاته صلى الله عليه وسلم وإلى يومنا هذا، بيد أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر: «أن الله تعالى يبعث لهذه

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٧٣٥).

(٢) جامع العلوم والحكم (ص ٣٥٤).

(٣) رواه مالك في الموطأ (١٨٧٤)، وحسنه الألباني في التوسل (ص ١٦).

الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»^(٤)، ممن ينفضون الغبار عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويحملون لواء المنهج السلفي داعيين إليه محققين نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»^(٥).

وبين أيدينا كتاب ممتع هام في المكتبة الإسلامية جمع بين دفتيه تراجم هؤلاء الأعلام من الأمة ممن انتهجوا المنهج السلفي وحملوا لواء السلفية داعيين جموع الأمة للعودة إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ وهو كتاب **(طلائع الأنوار في تراجم علماء السلف الأبرار)** للدكتور أحمد بن عبد العزيز الحصين.

البيانات الفنية للكتاب:

عنوان الكتاب هو: طلائع الأنوار في تراجم علماء السلف الأبرار.

والمؤلف هو: د. أحمد بن عبد العزيز الحصين.

الطبعة: نشر دار عالم الكتب-الرياض، الطبعة الأولى (١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م).

يقع الكتاب في ثلاثة مجلدات: الأول: ٤٣٦ صفحة. الثاني: ٤٣٢ صفحة. الثالث:

٤٥٦ صفحة.

التعريف بالمؤلف:

هو الدكتور أحمد بن عبد العزيز الحصين؛ باحث في العلوم الشرعية، معاصر، كويتي الأصل، طلب العلم على يد العديد من المشايخ منهم: الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري والشيخ أبي بكر جابر الجزائري، والشيخ أحمد الوائلي، والشيخ صالح بن إبراهيم البليهي رحمة الله عليه، والشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد.

وتأثر بمشايخ الدعوة السلفية في الكويت منهم الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

والشيخ عبد الله السبت والشيخ عمر الأشقر^(٦).

(٤) رواه أبو داود (٤٢٩١)، وصححه الألباني في الصحيحة (٥٩٩).

(٥) رواه مسلم (١٩٢٠).

(٦) يراجع حوار أجري مع الكاتب هذا رابطته:

له العديد من المؤلفات منها:

- موسوعة ماذا تعرف عن الفرق والمذاهب، في خمسة مجلدات.
- النصرانية وما اعترها من تحريف وتبديل.
- دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية.
- المرأة المسلمة أمام التحديات.
- الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي.
- الخطر التبشيري الصليبي في الكويت.
- الخضر وآثاره بين الحقيقة والخرافة.
- نعم يا دكتور إنهم كافرون.

بالإضافة إلى العديد من المقالات.

الفكرة الرئيسية لمضمون الكتاب:

الفكرة الرئيسة لمضمون الكتاب هي الترجمة للعلماء الذين حملوا لواء المنهج السلفي على مر العصور وناقحوا عنه وذُثُّوا عن حياضه، ويضم الكتاب ترجمة مائة وخمسين عالماً من علماء السنة من مختلف العصور والبلدان، يبين فيه إنجازاتهم وإسهامهم في نشر هذا الدين والدعوة إليه وصد البدع عنه.

عرض إجمالي لمضمون الكتاب:

الكتاب عبارة عن مقدمة في (٤١ صفحة) ضمَّنها المصنف أمرين:

الأول: أهمية مطالعة تراجم العلماء لمعرفة حياتهم العلمية ومعرفة الشيوخ والأسانيد وهذا له كبير الأثر في شحذ الهمم في طلب الحق والدعوة إليه.

الثاني: فضل العلم، ومنزلة العلماء عند الله تعالى وحقوقهم على الخلق، وأنهم هم ورثة الأنبياء، ونقل المصنف المقارنة التي عقدها ابن القيم رحمه الله في بيان فضل العلم على المال.

ولما كان الكتاب معنيًا بالأعلام الذين رفعوا لواء المنهج السلفي (السلفية) منهج أهل السنة والجماعة أردف بعد هذه المقدمة الكلام عن تعريف (السلفية - منهج أهل السنة والجماعة)؛ فذكر:

تعريف الدعوة السلفية: فعرفَّ الدعوة إلى الله بتعريف شيخ الإسلام ابن تيمية بأن:

(الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا) (٧).

وعرّف السلفية بأنها: (نسبة إلى السلف الصالح)؛ مستدلاً على هذه النسبة لغةً بكلام ابن فارس في مقاييس اللغة.

وعرّف السلف بأنه: (مصطلح يطلق على الأئمة المتقدمين من أصحاب القرون الثلاثة المباركة من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين المذكورين في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»... والسلف الصالح إمامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم عرّج على وجوب اتباع الكتاب والسنة بالرجوع إلى فهم السلف الصالح.

ثم ذكر أن للسلفية عدة معانٍ ترادفها، فمنها: (الجماعة، أهل السنة والجماعة، أهل الحديث، أهل الأثر، جماعة المسلمين، الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة، أهل الاتباع، السواد الأعظم).

ثم ذكر في سبع نقاط ما يميز منهج الدعوة السلفية؛ وهي باختصار:

١- التي تلتزم منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته ومنهجا أصحابه من بعده.

٢- تعود إلى كلام الله ورسوله حين التنازع والاختلاف.

٣- لا تقدم كلام أحد على كلام الله ورسوله.

٤- تعتبر التوحيد هو الأساس الذي تبنى عليه الدولة الإسلامية الصحيحة، ولا بد من إبعاد الشرك ومظاهره.

٥- هم الذين يحيون سنن الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادتهم وسلوكهم وحياتهم.

٦- هي التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

٧- هي التي تنكر القوانين الوضعية التي هي من وضع البشر لمخالفتها حكم الإسلام وتدعو إلى تحكيم كتاب الله عز وجل.

ثم ذكر أهم ما يميز عقيدتهم في ست نقاط؛ وهي:

- ١- أن الخير والشر من قضاء الله وقدره.
- ٢- أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.
- ٣- أنهم لا يكفرون أحدًا من المسلمين بذنوب، إلا إذا جحد شيئًا معلومًا من الدين بالضرورة.
- ٤- أنهم يعبدون الله ولا يشركون به شيئًا، فلا يستغيثون ولا يستعينون إلا بالله ولا يتوكلون إلا على الله عز وجل ويتوسلون إلى الله بطاعته وعبادته
- ٥- أن الصلاة جائزة خلف بر وفاجر إذا كان ظاهرها صحيحًا، ولا يجزمون لأحد كائنًا من كان بجنة ولا نار إلا من جزم له النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الصحابة وهم عدول ليسوا بمعصومين عن الخطأ، والعصمة لله تعالى ولرسوله في التبليغ، ويترضون عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهن مطهرات ومبرات من كل سوء.
- ٦- أن الصحابة الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي هم الخلفاء الراشدون المهديون.

ثم ختم هذا المبحث بنقول عن أهل العلم يبين بها وجوب اتباع منهج السلف وأنه طريق صلاح أمر هذه الأمة؛ ومما ذكره قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «**لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًا**»^(٨).

ثم شرع بعد ذلك في التراجم مرتبًا لها ترتيبًا هجائيًا -ألفبائيًا- على حروف المعجم؛ فكان أول من ترجم له هو (إبراهيم بن حمد بن الجاسر) وآخر من ترجم له هو (يوسف بن عيسى القناعي).

منهجه في التراجم:

- يذكر في العنوان الاسم المشهور للمتروجم له وأحيانًا يضع قبله صفة ثم يضع أسفل ذلك تاريخ المولد والوفاة؛ كما قال -على سبيل المثال- في ترجمة ابن القيم رحمه الله: **(المحقق ابن القيم .. تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٩١ - ٧٥١ هـ))**.
- يشرع في الترجمة بذكر عناوين جانبية يضع تحتها ما يناسب ذكره تحت كل عنوان؛

(٨) مجموع الفتاوى (٤/١٤٩).

ويرتبها كالتالي:

- (اسمه - مولده - نشأته - شيوخه - أعماله أو وظائفه - صفاته - تلاميذه - مؤلفاته - وفاته)، وأحياناً يغير هذا الترتيب أو يدخل بعضها في بعض مثل ضم النشأة والولادة تحت عنوان (نشأته وولادته)، وأحياناً يكتفي بهذه العناوين وأحياناً يضيف لها أخرى إذا احتاج الأمر لذلك مثل: (ذكاءه وعقيدته السلفية - قصائده - رثاءه والثناء عليه - جهوده العلمية - أبنائه - من أقواله - محنته - نشاطه الدعوي). وربما أطل في بعضها أو اختصر حسبما يقتضي المقام وحسب ما يتوفر من معلومات عن صاحب الترجمة.
- عند ذكره للنشأة يتكلم عن النشأة العلمية وطلبه للعلم ورحلته في طلب العلم إذا كان من أصحاب الرحلة.
- عند ذكر المؤلفات يأتي بصور لصفحة الغلاف الداخلي لبعض المؤلفات إذا كانت من المؤلفات المطبوعة.
- عند ذكره الوفاة لا يكتفي غالباً بذكر سنة الوفاة بل يذكر أحداثها ومكان الوفاة والدفن وبعض أحداث التشيع.
- وبالجمل فطريقته في عرض الترجمة طريقة مرتبة معنونة تسهل على القارئ ترتيب المعلومة والوصول لما يريد.

بعض المؤاخذات على الكتاب:

مما هو معلوم ضرورة من سنن الله أنه ما من عمل بشري مهما كان جيداً إلا ويعتبه نقص، والكتاب الذي بين أيدينا رغم ما بُذل فيه من جهد عظيم إلا أن هناك بعض المؤاخذات؛ وسوف نذكرها في النقاط التالية:

- ١- دلالة العنوان (طلائع الأنوار في تراجم علماء السلف الأبرار) غير دقيقة في الدلالة على المضمون من جهتين: الأولى: أن القارئ للعنوان لأول وهلة يفهم أن المقصود هو عرض تراجم السلف الأبرار، بل أكد المؤلف ذلك في المقدمة قائلاً: (هذه سير وتراجم علمائنا السلف، أئمة الهدى ومصابيح الدجى) والمطالع للكتاب لا يجد أن هذا مقصود المؤلف بل مقصوده الترجمة للعلماء الذين حملوا منهج السلف ونشروه في العالمين فكان الأولى أن يكون عنوانه (.... في تراجم علماء منهج السلف الأبرار) أو (.... في تراجم من

حملوا منهج السلف الأبرار)، والجهة الثانية: أن العنوان يدل على أن المترجم لهم هم علماء السلف السابقين فقط لكن الكتاب ضم تراجم للمعاصرين أكثر من السلف السابقين رحمة الله على الجميع.

٢- المقدمة تحتاج إلى إضافة توضح فكرة الكتاب والمقصود منه إذ أن المؤلف لم يذكر ذلك إلا في أقل من سطر ثم شرع في ذكر فضل العلم والعلماء.

٣- لم يذكر في المقدمة المنهجية التي سيسير عليها في ترتيب التراجم (وهو الترتيب الهجائي) كما ذكرنا.

٤- في ترتيبه للتراجم وضع بعضها حسب الترتيب الهجائي للاسم المشهور؛ فمثلاً وضع ابن القيم في حرف الألف بناء على اسمه المشهور والأصح وضعه في حرف الميم لأن اسمه محمد، أو يوضع في الألف مع ذكره في موضعه من حرف الميم والإحالة لموضعه في حرف الألف، وهكذا.

٥- عدم وجود كشافات للكتاب وخاصة فهرساً للأعلام سواء المترجم لها أو غيرهم على طريقة التصنيف في كتب التراجم ليسهل الوصول للتراجم.

٦- عدم وجود ثبت بالمراجع والطبعات التي رجع إليها المؤلف.

٧- بالنسبة لترتيب العناوين الجانبية (كالاسم والمولد والنشأة والشيخ والتلاميذ...) والتي يعرض من خلالها المؤلف الترجمة لا تسير على نسق واحد بل قد يدخل بعضها ببعض فأحياناً يفصل المولد عن النشأة وأحياناً يجمعهما فيقول: (مولده ونشأته)، وأحياناً يقول: (نشأته) فقط ويدخل تحتها الاسم والمولد والنشأة، وكان الأولى جعل كل ذلك على نسق واحد.

٨- هناك عدة مؤاخذات على العزو؛ منها:

أ- ترك كثير من الأقوال دون عزو إلى مصادرها؛ كما في ترجمة النسائي وغيرها كثير.

ب- ذكر بعض المصادر للنقول دون ذكر الموضوع بالجزء والصفحة.

ج- عزو بعض الفوائد إلى ما لا يحسن العزو إليه؛ مثال: عند ذكر اسم شيخ الإسلام ابن تيمية ونسبه عزاه إلى مقدمة رسالة العبودية، ولا يخفى أن الكتب التي ترجمت لشيخ الإسلام أكثر من أن تحصى ويسهل الرجوع إليها للعزو.

د- تخريج كثير من الأحاديث يُكتفى فيه بذكر الكتاب مثل (رواه أبو داود) دون ذكر الرقم أو الجزء والصفحة.

٩- الجزء الذي ذكر فيه المؤلف تعريف الدعوة السلفية عليه عدة مؤاخذات؛ منها:
أ- أنه ذكره دون تحديد له هل هو مبحث أم تمهيد أم ماذا، بل أردفه بعد المقدمة مباشرة.

ب . بدأ الكلام فيه دون توطئة تبين لماذا وضع هذا الجزء وما علاقته بموضوع الكتاب.
ج . ذكر في عنوانه **(التعريف بالسلفية .. منهج أهل السنة والجماعة)** ثم بدأ الكلام في تعريف الدعوة السلفية وهذا غير ما كُتب في العنوان.

ثم شرع في تعريف كلمة (الدعوة) فعرفها لغة ثم عند التعريف الاصطلاحي عرّف (الدعوة إلى الله) وكان الأولى أن يعرف الدعوة اصطلاحاً أو يذكر أن مقصودنا هنا تعريف الدعوة إلى الله.

ثم عرّف بعد ذلك (السلفية) ولم يتعرض لتعريف (الدعوة السلفية) التي ذكر أنه سيعرفها؛ وكان الأجدر تعريفها مثلاً بأنها: (دعوة إلى السلفية أي دعوة إلى منهج السلف) أو غير ذلك. لكن الذي يظهر أن كلمة (السلفية) وكلمة (الدعوة السلفية) عند الكاتب سواء، وأحياناً يعبر بهذه وأحياناً بتلك، ولكن عند التأمل تلحظ الفرق بينهما.

ولا يظن القارئ الكريم أن ما دُكر من مؤاخذات يسلب الكتاب أهميته؛ فهو إضافة جيدة هامة للمكتبة الإسلامية، وتجميعاً للتراجع لم يسبق لها الكاتب . في حدود بحثي- يحتاج إليها كل من حمل لواء المنهج السلفي من أبناء الأمة ليكمل مسيرة هؤلاء الأفاضل.

والحمد لله رب العالمين وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه الطيبين